

الرسالة

قال ابن - جل ثناؤه - : " وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثُمَّ لْيَنْسَبْنَ لَآئِنَهُنَّ مَا كَفَرْنَ وَلَا يَتَّقُوا لَهَا شَهَادَةَ أَنْ يُبَدَّلَ مِنْهَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) " [النور] .
قال " الشافعي " : فالمُحْصَنَاتِ هاهنا البَوَالِغُ الحرائر . وهذا يدل على أن الإحصان اسم جامع لمعاني مختلفة .

وقال : " وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ : فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا كَانُوا مِنَ الْمَكَازِبِ إِذْ يَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانُوا مِنَ الصَّادِقِينَ (9) " [النور] .

[ص 148] فلما فَرَّقَ ابْنُ بَيْيُنٍ حُكْمَ الزَّوْجِ وَالْقَاضِيَّ سِوَاهُ الْقَاضِيَّ سِوَاهُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ عَلَى مَا قَالَ وَأَخْرَجَ الزَّوْجَ بِاللِّعَانِ مِنَ الْحَدِّ : دل ذلك على أنَّ قَذْفَةَ الْمُحْصَنَاتِ الَّذِينَ أُرِيدُوا بِالْجُلْدِ : قذفةُ الحرائرِ البوالغِ غير الأزواجِ .

وفي هذا الدليلُ على ما وصفتُ مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ بِكَوْنِهِ ظَاهِرٌ عَامٌّ وَهُوَ يَرَادُ بِهِ الْخَاصُّ لَا الْأَنْفُسُ وَاحِدَةٌ مِنَ الْآيَاتِ نَسَخَتْ الْأُخْرَى وَلَكِنْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى مَا حَكَمَ ابْنُ بَيْيُنٍ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا حَيْثُ فَرَّقَ ابْنُ بَيْيُنٍ وَيُجْمَعَانِ حَيْثُ جَمَعَ ابْنُ بَيْيُنٍ فَإِذَا التَّعَنَّى الزَّوْجُ خَرَجَ مِنَ الْحَدِّ كَمَا يَخْرُجُ الْأَجْنَبِيُّ مِنَ الشُّهُودِ وَإِذَا لَمْ يَلْتَعَنَّ - وَزَوْجَتُهُ حُرَّةٌ بِالْغَةِ - حُدَّ .

قال : وفي " العَجَّوْلَانِيَّ " وَزَوْجَتِهِ أُنْزِلَتْ آيَةُ اللَّعَانِ وَلَا عَنَ النَّبِيِّ .
بَيْنَهُمَا فَحَكَى اللَّعَانَ بَيْنَهُمَا " سهل بن سعد الساعدي " [ص 149] وَحَكَاهُ " ابن عباس " وَحَكَى " ابن عمر " حُضُورَ لِعَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ . فَمَا حَكَى مِنْهُمْ وَاحِدٌ كَيْفَ لَفِظُ النَّبِيِّ فِي أَمْرِهِمَا بِاللِّعَانِ .